المقدمة

حقيقة لم يخطر على بالى أو يطرأ بخاطرى يوما أننى سأخوض فى عالم تفسير الأحلام الساحر ذاك قط.. وخاصة أننى ولتوى قد انتهيت من عمل جاد وشاق ومشوق ومثير فى آن واحد.

فقد سردت آخر سطور إصدارة جديدة لى بعنوان " لعبة الحياة والتوازن النفسى" وقد أخذت منى مجهودا كبيرا ذهنيا ومعنويا .

فتعمقى فى المصادر النفسية ودراستها نال من وقتى وجهدى الكثير لأن الموضوع أثار نهمى للقراءة فى تفاصيله، وكنت كلما انتهيت من موضوع أبحث عن المزيد.

ولا أخفيكم سرا أن الخوض فى تفاصيل دواخلنا وحياتنا النفسية بتعمق أيقظ أشياء كثيرة بداخلى ما كنت أعلم عنها شيئا، وانقلب الأمر معى - وفى ساعات نومى القليلة- إلى هلاوس وكوابيس وأحلام وأحيانا رؤى، واختلط فى ذهنى الحابل بالنابل حتى أصبحت مشوشة تماما، وكل يوم أذهب لعملى باحثة عن زميلى وأبى الروحى أستاذ متولى الجرجاوى لأقص عليه ما رأيت من أحلام بالأمس - لما له من باع فى ذلك الأمر- حيث إنه مشهور بتمكنه من تفسير أحلامنا.

وفى الأيام الأخيرة كنت دائمة البحث عنه وحين يرانى يبادرنى مسرعا: " حلمت بإيه إمبارح" فأقص عليه ما رأيت بالتفصيل الممل، ويظل يسألنى عما تعشيت، وفيمَ فكرت قبل أن أنام، وخلصت شغلى والا لأ، وإيه آخر موضوع كنت أقرأ فيه.. وعندما أمل من كثرة الأسئلة أقول له " هو كل مرة تحقق معايا.. ما تقولى بقى تفسير الحلم إيه وتخلصنى" وما كنت أعلم حينئذ أنه متمكن حقا فى هذا الصدد ويفعله عن دراية!

وقد اكتشفت تمكنه هذا حين أخذت على عاتقى أبحث عن تفسيرات لأحلامى من مصادرى الخاصة التى انطلقت باحثة عنها فى كل صوب وجهة، لأننى أصبحت أخجل من بحثى عن مفسر أحلامى كل يوم وضغطى عليه.. وأيضا ضغطه علىّ بأسئلته الكثيرة التى كنت أشعر حينها بعدم أهميتها وأنه يلقيها علىّ لمجرد أن يخرجنى من الحالة التى أنا عليها فقط.

ولكننى اكتشفت بالفعل أنه كان عنده كل الحق فى استجوابه لى، حيث إن تفسير الأحلام يختلف من شخص لآخر حسب حالته النفسية والصحية والعقلية، حتى أن المحللين النفسيين والأطباء السيكولوجيين يستعينون بتلك الأحلام لتشخيص حالة المرضى النفسيين لديهم.

فنوع الأحلام التى تغزو المريض يمكن أن يكشف عن نوعية مرضه ومزاجه، ويسهل هذا على الطبيب معرفة أسباب الاضطرابات التى يرتبط حدوثها بما يعانى منه.

وتوقفت للحظة متأملة.. ما هذا الذى يحدث؟! أأصبحت أنا الأخرى مريضة نفسية!..لا أنا لست مريضة أنا متعبة فقط، وقلت لنفسى أيضا لأهدئ من روعها كلنا بنحلم.. وما من إنسان على الأرض لا يحلم، والأحلام تتأتى مع النوم الحالم الذى أنامه- لقد قرأت عن ذلك ذات مرة-.. فما أسعدنى بهذا التحليل!

ولكنى توقفت فجأة ساهمة ما هذا الذى أصبحت أردده؟!هل هناك نوم حالم ونوم غير حالم؟! ما هذا الذى يتحدثون عنه فى الكتب؟ وهل لابد لنا من النوم من الأساس؟ وماذا لو لم ننم؟! وهل هناك أشكال للمنامات حقا.. ربما؟! وما الفرق إذن بين الرؤيا والهاجس والحلم؟.. تقريبا كده الموضوع كبير ولابد من التعمق فيه بجدية.

وأخذت أردد بينى وبين نفسى كنوع من المزاح.. ألا توجد أحلام ملونة وأخرى أبيض وأسود.. يا ترى ما دلالة هذا؟!

وقلت فى نفسى أيضا وبإصرار لابد أن أخوض فى عالم تفسير الأحلام.. وأعرف من هم مشاهير هذا العالم ومن أين استنتجوا نظرياتهم وتفسيراتهم، وهل هى صحيحة أم مجرد تكهنات؟!

التساؤلات أصبحت تطاردنى.. وازددت سوءاً.. لابد لى أن أعرف وسأتخلص من عقدة البحث عمن يفسر لى أحلامى، وستكون لى الريادة فى هذا الشأن بمشيئة الله.. ولن أحتاج للأستاذ متولى الذى بحق لم يبخل علىَّ بأية معلومة فى هذا الصدد.

والا.. أقول لكم..لماذا لا أستغله وأضيف تفسيراته لمجموع تفسيراتى التى سأحصل عليها من مصادرى وأفاجئه بذلك.. ما رأيكم؟!

متهيألى فكرة صائبة وبكده أكون ضربت عدة عصافير بحجر !.

والله ولى التوفيق ،،

مهجة زايد

obeikandl.com